الفصل الخامس : في مراتب العلم وشرفه وما يلحق به وفيه : إعلامات .

الإعلام الأول : في شرفه وفضله . واكتفيت مما ورد فيه من الآيات والأخبار بالقليل لشهرته وقوة الدليل .

قال ا - تعالى - : (يرفع ا الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات . . .) الآية .

وقال : (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون . . .) الآية .

وعن معاذ بن جبل - رضي ا تعالى عنه - أنه قال : قال رسول ا - A - : (تعلموا العلم فإن تعلمه - تعالى - خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة لأنه معالم الحلال والحرام ومنار سبل أهل الجنة وهو الأنيس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الأعداء والزين عند الأخلاء يرفع ا - تعالى - به أقواما فيجعلهم في الخير قادة وأئمة تقتص آثارهم ويقتدى بفعالهم ترغب الملائكة في خلتهم وبأجنحتها تمسحهم يستغفر لهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه) .

لأن العلم حياة القلوب من الجهل ومصابيح الأبصار من الظلم يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة والتفكر فيه يعدل الصيام ومدارسته تعدل القيام به توصل الأرحام وبه يعرف الحلال والحرام هو إمام والعمل تابعه ويلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء .

أورده ابن عبد البر في كتاب (جامع بيان العلم) بإسناده وقال هو حديث حسن جدا وفي إسناده ضعف .

وروي أيضا من طرق شتى موقوفا على معاذ .

وقد يقال : الموقوف في مثل هذا كالمرفوع لأن مثله لا يقال بالرأي .

وقال الشافعي : من شرف العلم أن كل ما نسب إليه ولو في شيء حقير فرح ومن رفع عنه حزن .

وقال الأحنف : كل عز لم يوطد بعلم فإلى ذل مصيره .

ثم إن العلوم مع اشتراكها في الشرف تتفاوت فيه .

فمنها : ما هو بحسب الموضوع كالطب : فإن موضوعه بدن الإنسان والتفسير : فإن موضوعه كلام ا - سبحانه وتعالى - ولا خفاء في شرفهما .

ومنها : ما هو بحسب الغاية كعلم الأخلاق : فإن غايته معرفة الفضائل الإنسانية .

ومنها : ما هو بحسب الحاجة إليه كالفقه فإن الحاجة إليه ماسة .

ومنها : ما هو بحسب وثاقة الحجة كالعلوم الرياضية : فإنها برهانية .

ومن العلوم ما يقوى شرفه باجتماع هذه الاعتبارات فيه أو أكثرها كالعلم الإلهي : فإن موضوعه شريف وغايته فاضلة والحاجة إليه ماسة .

وقد يكون أحد العلمين أشرف من الآخر باعتبار ثمرته أو وثاقة دلائله أو غايته .

ثم إن شرف الثمرة أولى من شرف قوة الدلالة فأشرف العلوم : ثمرة العلم با - سبحانه وتعالى - وملائكته وكتبه ورسله وما يعين عليه فإن ثمرته السعادة الأبدية . (1 / 21) .

الإعلام الثاني : في كون العلم ألذ الأشياء وأنفعها وفيه : تعليمان